من وحي كليلة ودمنة

المؤسسة العربية للدراسات والنشر



١١

اعداد: راجي عنايت

رسوم: بَهجت عثمان

مـن وحـي كليلة ودمنة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر

١١

اعـداد : راجي عنايت

رسوم : بَهجت عثمان

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

من وحي كليلة ودمنة



الثعلب العفيف

اعداد: راجي عنايت
رسوم: بهجت عثمان

مسح ضوئي واعداد : احمد هاشم الزبيدي
٢٠١٦م



الطبعة الاولى
١٩٧٧

المؤسسة
العربية
للدراسات
والنشر

المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر
بناية صمدي وصالحة - ص.ب: ١١/٥٤٦٠
بناية برج شهاب - تلة الخياط - ص.ب: ١٩٥١١٩
برقيًا: موكيالي - بيروت


الثعلب العفيف



عندما كانت حيوانات الغابة تنتهي من عملها ، وتجتمع لتستريح وتتسامر ، وتتبادل الروايات والحكايات ، كان موضوع الثعلب الغريب الذي يسكن المكان المهجور خارج الغابة هو أهم الموضوعات التي يهتمون بها ، ويتحدثون عنها .

بعض الحيوانات تثني على أخلاقه ، وتمتدح تصرفاته ، وتروي عنه خير القصص ، وأحسن الروايات ، وتطلق عليه اسم « الثعلب العفيف » ، فهو لم يكن كباقي الثعالب ، لم يسمعوا أنه اعتدى على حيوان ، أو اشتبك في قتال مع أحد من سكان الغابة .

غير أن بعض الحيوانات الأخرى ، لم تكن تطمئن له ، وتصف تصرفاته بأنها غريبة وشاذة ومثيرة للشك والتساؤل ، وتستوجب الحذر . وكانوا يقولون « هل سمعتم في حياتكم عن ثعلب لا يأكل اللحم ، ويكتفي

بأكل الثمار التي تسقط من الاشجار .. » . وكان النمر هو أكثر الحيوانات سخطاً على ذلك الثعلب ، يطلق عليه اسم « الثعلب المخيف » .

قفز القرد من فوق شجرته ، وسأل النمر « لماذا كل هذا الخوف من ثعلب صغير الجسم ، لا يأكل ما تأكلون ، ولا يزاحمكم في طعام أو مسكن ، ويعيش في شق بسيط من الأرض بعيدا عن الجميع ؟ » . فيجيب النمر غاضبا « لا تتكلم فيما لا تعرف أيها القرد الساذج .. أنت لا تفهم في هذه الأمور ... » ، ثم نظر النمر إلى الذئب قائلا « هل سمعت كلام القرد ؟.. هل تصدق أن مثل ذلك الثعلب يمكن أن تطمئن إليه باقي الحيوانات ؟. وهو الذي يرفض أن يعيش كما تعيش باقي الثعالب .. ويسكن بعيدا لا يختلط بغيره من الحيوانات .. » . هز الذئب رأسه وهو يفكر ، ثم قال « صدقني يا عزيزي النمر .. ذلك الثعلب يثير شكي دائما .. وأظن انه عدو لنا جميعا ، يراقبنا ليدبر لنا مكيدة ، تقضي علينا » .

قال القرد مترددا وهو يخاف غضب النمر والذئب « أنا لم أقابله سوى مرة أو مرتين .. وفي كل مرة أمر بمكانه يدعوني لتناول بعض من الثمار التي يأكل منها » . ضحك الذئب من سذاجة القرد ، وقال للنمر « أنظر إلى هذا القرد .. لقد بدأ يدافع عن ذلك الثعلب اللعين ، مع أن كل أبناء جنسه من الثعالب ، يسخطون عليه ، ويغضبون منه ، ويطالبون

بطرده من المملكة كلها » . قال القرد « لماذا لا نذهب إليه جميعا ، نلتقي به ونتكلم معه ، فربما عرفنا حقيقة أمره ؟. لقد وصفتموه بالمكر والخداع رغم انكم لم تتكلموا معه ، معتمدين على ما سمعتموه من بعض الحيوانات .. وكان أبي يقول لي دائما ، احذر أن تحكم على أحد بما تسمعه عنه ، فلا بد أن تعرف الحقيقة بنفسك دائما » .

فكر النمر بعض الوقت ، ثم قال « ليس لدي أي مانع .. هيا بنا نذهب إليه ، ونكتشف أمره » .



كان الثعلب العفيف يجلس في مكانه البعيد ، يتأمل الطبيعة من حوله ، عندما رأى الحيوانات تتقدم ناحيته ، ولما أصبحت قريبة منه ، نهض من رقاده ، وقال بحفاوة وترحيب « أهلا بكم جميعا .. هل من خدمة أستطيع أن أقدمها لكم ؟.. » .

قال الذئب مباشرة « نريد أن نعرف من أنت .. ولماذا تختلف عن باقي الثعالب التي نعرفها ؟. ولماذا لا تأكل ما يأكلون وتسكن حيث يسكنون ؟ » . قال الثعلب العفيف « ألا تجلسون حتى نتكلم في هدوء ؟.. » ، جلسوا جميعا ، فقال النمر « سمعنا انك على غير عادة

الثعالب لا تأكل اللحوم ، ولا تصطاد الأرانب أو الدواجن .. وتكتفي بأكل الثمار والأعشاب .. فما سبب ذلك ؟.. »

قال الثعلب وهو يبتسم « هذه قصة طويلة .. ولكن لا بأس من أن أحكيها لكم باختصار شديد .. لقد كنت أعيش في غابة بعيدة ، وذات يوم ، جرت معركة بين الحيوانات ، مات فيها البعض ، وجرح البعض الآخر جروحا كادت أن تقضي عليه .. يومها سألت الكبار من الثعالب عن سبب هذا العراك والقتال المميت .. فقالوا إن السبب غزال اصطادته بعض الحيوانات ، وأراد البعض الآخر الاستيلاء عليه . فسألتهم ، ومن الذي استولى عليه في النهاية ؟. قالوا وهم يتوجعون ويتألمون .. لا أحد !. لقد تقاتلنا ، فمات منا من مات ، وجرح من جرح ... وتركنا الغزال لتستولي عليه النسور وتأكله » .

توقف الثعلب العفيف يلتقط أنفاسه ، ويتطلع الى النمر والذئب والقرد الذين جلسوا يسمعون القصة في فضول شديد . وسأل القرد متعجبا « وماذا حدث بعد ذلك ؟.. » ، قال الثعلب « أصابني الفزع ، فمشيت مبتعداً عن مكان المعركة إلى مكان مهجور بعيد .. ورحت أفكر وأفكر .. فمرت الأيام لا آكل ولا أشرب ولا أتحدث الى أحد » ، سأل النمر متحمسا « وما الذي كنت تفكر فيه ؟. » ، أجاب الثعلب « أفكر فيما رأيت ، وكيف أن طمع الحيوانات في الغزال جعلها تقضي على بعضها البعض .. وبعد تفكير طويل ، أقسمت بيني وبين نفسي ، لا أعتدي على

حيوان صغير أو كبير ، ولا آكل اللحم ما حييت وقلت لنفسي : لماذا لا أكتفي بالثمار والنباتات ، وهي كثيرة تملأ الغابات والمزارع ، وتكفي الجميع لو أرادوا ؟.. » .

صمت الثعلب العفيف وهو ينظر إلى عيونهم ، ثم قال « سرت مبتعدا بعد ذلك ، حتى وصلت إلى مكاني هذا .. لا أزاحم أحدا .. ولا أشارك أحدا في طعامه .. هذه هي قصتي .. » .



لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يضطر فيها الثعلب العفيف إلى أن يحكي حكايته ويدافع عن وحدته .. فقد ذهبت إليه قبل هذا ، مجموعة من الثعالب ، تحاول إقناعه بالعودة الى الحياة بينهم ، ومشاركتهم طعامهم ، فقال كبيرهم « يا بني .. لماذا تحاول أن تخرج على عادة الثعالب من قديم الزمان ؟.. أنت ثعلب !. ويجب أن تتصرف كما تتصرف الثعالب جميعا ، وتأكل ما يأكلون » . وعندما رأت الثعالب إصراره على البقاء في مكانه ، تركته وهي تعجب لحاله .. وأخذت الحيوانات تتناقل قصته كلما التقت ، حتى وصلت القصة إلى الأسد ملك الغابة .

كان الأسد يجلس أمام بيته مع أمه التي راحت تحكي له عن



الثعلب العفيف ، الذي اشتهر بين حيوانات الغابة بالقناعة والأخلاق الطيبة ، فقال لها « كيف يوجد في مملكتي من هو على هذا الخلق الطيب .. أخشى أن تكون هذه قصة خيالية تتناقلها الحيوانات على سبيل التسلية ! » . قالت الأم بحماس « بل يعيش عند أطراف الغابة وحيدا » . نادى الأسد على الغراب وقال له « اذهب إلى ذلك الثعلب الناسك العفيف ، وقل له إن الأسد ملك حيوانات الغابة كلها ، يدعوك إلى لقائه » . تعجبت أم الأسد وسألته « وماذا تريد منه ؟.. » ، أجاب « إذا كان بين الحيوانات من هو على هذا الخلق الكريم ، فلا بد أن أستعين به في إدارة شؤون مملكتي » .



اجتمعت الحيوانات عند مدخل بيت الأسد تتساءل .. ما الذي أتى بالثعلب العفيف إلى الملك ؟.. ولماذا يسير منكسا رأسه هكذا ؟.. هل ارتكب ذنبا لا نعرفه ؟.. لا بد أن الثعالب قد رفعت إلى الأسد شكواها من تصرفه ومن حياته الغريبة في عالم الثعالب .

في نفس الوقت كان الثعلب العفيف يقف أمام الأسد ، يفكر في نفس الشيء .. لماذا استدعاه الأسد وهو الذي عاش دائما وحيدا لا

يعتدي على أحد أو يدخل في عداء مع حيوان آخر ؟.. قال الأسد « لقد سمعت عنك كثيرا من الحكايات والروايات .. وكل هذه الحكايات تؤكد اخلاقك الحميدة ، وزهدك في كل مباهج الحياة وملذاتها .. لهذا رأيت أن أستعين بك في مملكتي .. وأسند إليك عملا يحتاج إلى أمانتك .. وأرجو أن تكون عند حسن ظني » .

أطرق الثعلب صامتا ، ثم رفع رأسه وقال بصوت هادئ « يا مولاي ، اسمح لي أولا أن أشكرك على ما سمعته من ثناء على شخصي الضعيف وامتداح لأخلاقي .. ثم اسمح لي أن أعتذر عن قبول المنصب الذي تعرضه علي ، فلا طاقة لي بمناصب الدولة ، ولا أجدني صالحا لخدمة الملوك » .

ظهر الاستياء على وجه الأسد ، وهم أن يتكلم غاضبا ، لكنه عاد وتمالك نفسه ، وقال بصوت منخفض حتى لا يبعث الخوف في نفس الثعلب « أنت الآن واحد من ابناء المملكة ، ولا بد أن تكون حريصا على صالحها وما فيه منفعتها .. والملك الصالح هو الذي يحسن اختيار أعوانه من الصالحين حتى يضمن صدقهم وعدالة أعمالهم .. صدقني سأكون حزينا لو رفضت التعاون معي .. فأنا في حاجة إلى من هم على أمانتك وأخلاقك الحميدة » .

قال الثعلب « فليسمح لي مولاي بأن أذكر له سر اعتذاري عن

الوظيفة التي يعرضها .. لقد عرفت من خبرتي ومن أقوال اجدادي ، أن من يخدم الملك باخلاص يتعرض للأذى من أصدقائه ومن اعدائه ! » .

ظهر الاندهاش الشديد على الأسد ، وسأل « وكيف يكون هذا ؟.. » ، أجاب الثعلب « اذا ما أخلص النصح للملك ، وصارحه بحقيقة الأمور ، واذا ما استمع الملك الى نصائحه ، ساد العدل ، وعمت السعادة بين أفراد الشعب ، واستقر الحكم ، وهذا يثير غضب الاعداء الذين يتمنون خراب المملكة .. وهو في نفس الوقت يكسب عداوة اصدقاء الملك والمقربين منه ، فهم سيحسدونه على مكانته عند الملك ، وهنا تبدأ المكائد ، وتختلق الاكاذيب ، وتكثر الوشايات ، مما يجلب عليه غضب الملك نفسه » .

ضحك الأسد وقال « اطمئن أيها العزيز ، فثقتي فيك كاملة لن تؤثر فيها الوشايات والأكاذيب .. وقولك الحكيم هذا ، يجعلني أزيد تمسكا بك ، وإصراراً على عملك معي » . عند هذا شعر الثعلب أن الأسد مصمم على رغبته ، وأن رفض طلب الملك قد يثير غضبه ، فقال مستسلما « الأمر لك يا مولاي .. فقط أطلب أن تعدني بشيء واحد .. إذا سمعت عني يوما ما يثير غضبك على شخصي .. فتمهل في الأمر بعقابي ، حتى تتأكد مما سمعت » .

ابتسم الملك سعيدا بموافقة الثعلب وقال « لك ما تطلب .. وأنا بدوري أقول لك ، لن ينجح أحد في الوشاية بك عندي .. واعلم أنك منذ اليوم ستتولى أمر خزائني بكل ما فيها » .

شاع بين الحيوانات كلها ، أن الملك قد أوكل إلى الثعلب العفيف أمر خزائنه .. فساد بينهم جميعا السرور والاطمئنان .. فيما عدا بعض حاشية الأسد ، لقد ثار النمر وغضب الذئب وسخر القرد ، وجلسوا يفكرون في مكيدة، يفسدون بها بين الاسد والثعلب العفيف، ومما ضاعف من غيظهم وحنقهم ، ما قام به الثعلب من أعمال حفظت خزائن الملك ومنعتهم من سرقة ما بها من خيرات .

وذات يوم خرج الأسد ليصطاد طعامه ، وعاد بصيد طيب سعد به وراح يأكل منه حتى شبع ، فطلب من الذئب أن يمضي بما بقي من لحم إلى خزائنه ، حتى يطلبه عندما يجوع ثانية .

تعاون الذئب مع ما بقي من حيوانات على حمل ما بقي من الصيد ، ليس إلى خزائن الأسد ، بل إلى بيت الثعلب !. وانتهزوا فرصة غياب الثعلب عن بيته ، فأخفوا اللحم في مكان غير ظاهر ، حتى لا يكتشفه الثعلب اذا ما عاد إلى بيته .

في اليوم التالي ، طلب الملك من أحد جنوده أن يأتي له باللحم من خزائنه ، واستعد الملك لوجبة شهية يسد بها جوعه . لكن الجندي عاد ليقول إنه لم يجد اللحم في خزائن الملك . كانت دهشة الأسد كبيرة ، فسأل من حوله « كيف يحدث هذا ؟.. ألم أرسل اللحم بالأمس الى خزائني ؟.. » ، قال الذئب بكلمات ناعمة « كلنا شهود على ذلك يا

مولاي .. » ، ثم تلفت الذئب حوله قائلا « أين الثعلب العفيف أمين الخزائن ؟. إنه الوحيد الذي يمكنه أن يفسر لنا هذا اللغز الغريب » .

أرسل الأسد يستدعي الثعلب ، وعندما حضر وسأله عن اللحم ، أظهر دهشة وتعجبا وهو يقول « أي لحم يا مولاي ؟. الخزائن لم يدخلها اللحم منذ ثلاثة أيام » . تعجب الأسد من كلامه ، ونظر إلى الذئب قائلا « ألم أرسل اللحم إلى خزائني أمس ؟! » . أجاب الذئب فورا « نعم يا مولاي ، وقد سرت به أنا بنفسي إلى خزائنكم » . فقاطعه الثعلب مندهشا « متى حدث هذا ؟.. أنا متأكد من أن الخزائن لم يدخلها بالأمس أي شيء » . نهض الملك غاضبا وقد استبد به الجوع ، وصاح « ما هذه الفوضى ؟! تكلم أيها الثعلب .. أين اللحم ؟.. » . قال الثعلب متألما « صدقني يا مولاي .. لا علم لي بهذا الأمر .. » ، وقبل أن يتكلم الأسد ، قال النمر موجها كلامه الى الثعلب ، والمكر يلمع في عينيه « لماذا لا تبحث عن اللحم في مكان آخر غير خزائن الملك ؟ » ، تساءل الثعلب متعجبا « أين مثلا ؟.. » ، قال النمر للثعلب وهو ينظر إلى الأسد « ربما يكون اللحم في بيتك انت !! » .

هنا .. أدرك الثعلب أنه ضحية مؤامرة دبرها النمر مع الذئب ، فقال غاضبا « وما الذي أفعله باللحم في بيتي ؟. هذه إهانة لا أقبلها » . قال الذئب للأسد « لماذا لا يرسل مولاي من يبحث عن اللحم

في بيت الثعلب ؟ » . وقف الأسد متردداً ، ينقل بصره بين الثعلب والنمر والذئب ، ثم قال « أنا أعرف أن الثعلب العفيف لا يقول الا الصدق .. فلماذا أرسل من يبحث في بيته ، وهو يقول إنه لم ير اللحم .. » ، قال الذئب بحماس « اذا كان الأمر كذلك ، فلماذا يغضب الثعلب ، ويرفض البحث في بيته » . قاطعه الثعلب قائلا للأسد « بل إني مصمم يا مولاي على إرسال من يفتش بيتي بحثاً عن اللحم .. حتى أثبت لكم صدق قولي » .



أرسل الملك بعض جنده مع الذئب إلى بيت الثعلب ، فعادوا باللحم . وقال الذئب شامتا « لقد وجدناه في مكان خفي ببيت الثعلب » ونظر إلى الجندي الذي معه سائلا « أليس كذلك ؟.. » . وافق الجندي على كلامه وحدد المكان الذي عثر فيه على اللحم . نظر الأسد إلى الثعلب بخيبة أمل وأسف ، ثم قال غاضبا « ما تفسير هذا الذي سمعت أيها الثعلب ؟. » . قال الثعلب حزينا « ليس له أي تفسير ، سوى أن أحدهم وضعه في بيتي اثناء غيبتي .. فما الذي يدفعني إلى أخذ اللحم إلى بيتي ، وأنتم تعلمون أنني لا آكل اللحم » . صاح النمر ساخراً « قل إنك كنت لا


العدل
العدل اساس الملك

تأكل اللحم عندما كنت تعيش وحيدا فقيرا خارج الغابة . أما الآن وبعد أن عشت في خير مولانا الأسد ، فلا بد أنك قد عدت الى أكله والتلذذ به ، مستمتعا بما في خزائن الملك من خيرات » .

أمر الملك بارسال الثعلب إلى السجن حتى ينتهي من التحقيق في جريمته .. ومضى الثعلب بين الجند حزينا يائسا ، نادما على قبوله العمل في خدمة الأسد ، فلم ينفع حذره في النجاة من المكيدة التي دبرت له .

بعد أن مضى الجند بالثعلب ، انتهز الذئب فرصة تلذذ الأسد باللحم الذي بدأ في أكله ، وقال بصوت هامس « لماذا ترسله الى السجن يا مولاي .. وأي تحقيق يجري معه بعد أن ثبتت عليه التهمة ؟. الرأي عندي أن تقتله ، حتى نستريح من شره ، وحتى يكون هذا عبرة لغيره ممن يطمعون في خزائن الملك » . توقف الأسد عن تناول طعامه ونظر إلى الحاضرين يستطلع رأيهم ، فقال النمر بحماس « هذا هو الرأي السديد يا مولاي .. فهذا الثعلب غريب عنا لا نعرف سره ، وربما يخفي لنا ما هو أفظع من جريمته هذه » .

فكر الأسد طويلا ، ثم قال « لا .. لا بد أن أعطيه فرصة للدفاع عن نفسه ، ولتفسير ما حدث .. على الأقل نرسل إليه في السجن من يتكلم معه في هذا » ، ثم نقل الأسد نظره بين النمر والذئب يختار من يكلفه بهذه المهمة ، فقال الذئب « اذا كان لا بد من هذا يا مولاي .. فأقترح أن ترسل إليه القرد ، حتى ينقل إليكم ما يقوله الثعلب بأمانة » .



عندما عاد القرد من عند الثعلب ، لاقاه النمر والذئب خارج بيت الأسد ، وسألاه عما فعل ، فنقل إليهما ما سمعه من الثعلب . اقترب النمر من القرد وقال له هامساً « احذر أن تذكر للأسد ما سمعت من الثعلب فتفسد خطتنا كلها !. هيا بنا إلى مكان بعيد هادىء ، حتى أذكر لك ما ستقوله للأسد » ، وكان الغراب يقف فوق شجرته يستمع إلى هذا الحوار ، فطار خلفهم حتى وجدهم يتوقفون ، ويجلسون في ظل شجرة كبيرة من أشجار الغابة ، فهبط واختفى بين أغصانها يتنصت على ما يقولون ، فاستمع إلى تفاصيل المكيدة التي يدبرها النمر والذئب للثعلب .

عندما دخل القرد على الملك كان يجلس بجوار أمه بعد أن انتهى من طعامه ، فقال « ما أخبارك ؟. » ، تمهل القرد قليلا كأنه يتذكر تفاصيل ما حدث ، وهو في الحقيقة يتذكر الكلمات التي قالها النمر ، ثم قال « إنني يا مولاي أخجل أن أعيد على مسامعكم ما قاله الثعلب الخبيث » ، ظهر الغضب على وجه الأسد وقال « تكلم أيها القرد ولا تخف .. ماذا قال ؟.. » ، قال القرد « سألته عن السبب في وجود اللحم في بيته ، فقال بغيظ .. وهل يريد الأسد أن يأكل كل هذا اللحم بمفرده ؟. أليس من حقنا جميعا أن نشاركه فيه ؟ » .

تصاعد غضب الأسد ، ونظر إلى أمه وكأنه يشهدها على جريمة



الثعلب ، ثم نادى على جنده ، وقال لهم « اذهبوا حالا واعدموا ذلك الثعلب الوقح .. الآن !. هل تفهمون ؟ » ، فأسرع الجند بالانصراف ومن خلفهم القرد ، ونظر الأسد إلى أمه فوجدها حزينة مطرقة ، فقال لها « أسمعت ما قاله القرد ؟.. ألا يستحق ذلك الثعلب المجرم الناكر للجميل ، أن يقتل جزاء ما قال ؟.. » ، لم تجب الأم ، وقامت في هدوء متجهة إلى خارج البيت .

ما أن خرجت أم الأسد ، حتى أرسلت تستدعي الغراب وتقول له « أسرع الى قائد السجن ، وقل له إن الملكة أم الأسد تأمرك بأن تؤجل إعدام الثعلب إلى حين أن يصلك منها أمر آخر » . وقبل أن يطير أسرعت تقول له « ولا تذكر لأحد ما قلته لي من أمر مكيدة النمر والذئب والقرد » .



في عصر ذلك اليوم ، جلس الأسد مع أمه وقد ظهر عليه الحزن ، سألته « لماذا كل هذا الحزن يا بني ؟. ألم تنتقم من الثعلب وتنتهي من أمره ؟!. أم هل أنت نادم على ما فعلت بالثعلب العفيف ؟. » ، ظهر الغضب على الأسد ، وقام يدور ويدور في القاعة ، ثم وقف مواجها أمه وهو يقول « ولماذا أندم ؟. لقد أخطأ ونال الجزاء الذي يستحقه ، حتى يكون عبرة لغيره » .



تريثت أم الأسد قليلا ثم قالت « ألم يتفق معك عندما أرسلت واستدعيته ، أن تتمهل في قرارك اذا ما بلغك عنه ما يضير ؟ » ، قال الأسد « وهذا هو ما فعلته بل لقد أرسلت إليه القرد حتى يدافع عن نفسه ، فقال ما سمعت من تطاول وتهجم » ، قالت الأم « وهل أنت متأكد من صدق قول القرد ؟. ألم تفكر في أن القرد قد يكذب حسدا لمكانة الثعلب عندك ؟ » ، تأمل الأسد كلمات أمه فظهر عليه الضيق الشديد ، وواصلت الأم كلامها فقالت « لقد أخبرني الغراب ، أنه رأى النمر والذئب والقرد يتآمرون على الثعلب ، حتى تغضب عليه وتقتله » .

نهض الأسد فزعا ، واقترب من أمه سائلا « متى وصلك هذا الخبر ؟.. ولماذا لم تتكلمي يا أمي قبل أن أقتل الثعلب المسكين ؟! » ، وأخذ الأسد يسير في القاعة حزينا منكس الرأس وهو يقول « يا للثعلب البائس !. لقد حذرني من قبل ، فلم أتنبه لتحذيره .. أي ظلم ارتكبت ؟. لماذا لم تتكلمي يا أمي ؟! » . قالت الأم « اهدأ يا بني .. فالثعلب بخير لم يمت » ، ثم قصت عليه ما فعلت ، ففرح الأسد فرحا شديدا ، وأسرع إلى جنده يطلب اليهم إحضار الثعلب العفيف من السجن .





أخذ الأسد يعتذر إلى الثعلب ويطيب خاطره ، ويعده بأن يوقع أقصى عقوبة على الخونة الذين دبروا هذه المكيدة ، ويقول إنها غلطة لن تتكرر . فقال الثعلب « وهي ليست ككل الاخطاء يا مولاي !. غلطة تقضي على حياة بريء » . قال الأسد « أعلم ذلك .. وها هو ملك حيوانات الغابة كلها يعتذر إليك .. ويطلب منك العفو ، فهل تقبل الاعتذار ؟ » . قال الثعلب « العفو يا مولاي .. والحمد لله أن الأمور انتهت الى هذا .. أما الآن فاسمح لي يا مولاي أن أعود إلى خلوتي .. وعزلتي السابقة خارج الغابة » .

صاح الأسد متألما « لا !. لا يمكن أن أسمح بهذا !. كيف أستغني عنك وأنت الذي أظهر لي من هو العدو ومن هو الصديق ؟. لا .. أرجوك أيها الثعلب العفيف » ، هنا قالت أم الأسد « أيها الثعلب العزيز .. ارجع عن قرارك هذا .. وهذه المرة أعطيك أنا كلمتي بأن لا يتكرر ما حدث » .

بعد جلسة طويلة ، وافق الثعلب العفيف ، على أن يبقى مع الأسد ليعمل مستشارا له ، ينصحه في كل الأمور . وهكذا استطاع الثعلب أن يحمي المملكة من الحاقدين والوشاة الذين يسعون للتقرب إلى الملك بأكاذيبهم ، وليس بالعمل المخلص الجاد في سبيل مصلحة المملكة .